

## الجريمة الإلكترونية



تتكون الجريمة الإلكترونية من مقطعين وهما الجريمة (crime)؛ والتي تدل على كل فعل يخالف القانون، والإلكترونية (cyber)؛ والتي تتعلق بكل ما يصف عصر المعلومات وكل ماله علاقة بالرقمنة والفضاء السيبراني. وهي جرائم ذات صلة بوصف العصر الحالي باعتبار أنه أصبح يوصف بعصر المعلوماتية والرقمنة، وعصر الأنترنت حتى سحبت هذه الصفة على الأفراد المتواجدون بهذا العصر، فأصبحنا نسمع مصطلحات تطلق عليهم كجيل الأنترنت، جيل التكنولوجيا، جيل المعلوماتية، وجيل الحاسوب، فهذا التدفق في المعرفة والتكنولوجيا والتطور الرقمي وما أنتجه من اختراعات وتقدم تقني رغم إيجابياته ومساهمته في تطور المجتمعات أنتج لنا أيضا نوع جديد من الجرائم تتعلق بهذه التقنية واستعمالها غير الشرعية وما تسببه من ضرر مادي ومعنوي للضحية، وهو ما يعرف بالجريمة الإلكترونية.

### ➤ مفهوم الجريمة الإلكترونية:

يجب الاتفاق أولا على أنها ظاهرة اجتماعية تتماشى وانتقال المجتمعات من المجتمعات الكلاسيكية المعروفة حيث تصنف الجرائم بالشكل التقليدي المعروف ذو النشاط الواقعي الفعلي إلى المجتمعات الرقمية ذات الواقع الافتراضي؛ فهي جريمة عابرة للحدود المكانية سهلة الانتشار باعتمادها على التقنية، منخفضة الكلفة تحتاج فقط إلى شبكة اتصالات وحاسوب تتميز بالسرعة في التنفيذ وسهولة الوصول للضحية (قلة المخاطرة)، كما أنّ الجاني يصعب التوصل إليه وهو ما يقلل من نسبة الخطورة عليه تعود عليه بكسب مادي سريع، والمال اليوم هو المعلومات.

بما أن هذا الحقل المعرفي حديث النشأة نجد تعريف الجريمة الإلكترونية لم يحدد بعد بشكل متسق يعكس وجود فجوة في التعريف، فنجد أغلب التعريفات تربطها باستخدام الحاسوب أو المعدات الرقمية، وهناك تعريف أكثر دقة لحد الآن يتمثل في تعريف halder and taishanker باعتبار أنها "المخالفات التي ترتكب ضد الأفراد أو المجموعات من الأفراد بدافع الجريمة وبقصد إيذاء سمعة الضحية أو إلحاق أذى مادي أو عقلي بالضحية مباشر أو غير مباشر باستخدام شبكات الاتصالات مثل الأنترنت من خلال غرف الدردشة، البريد الإلكتروني والموبايل".

## ➤ أسباب الجريمة الإلكترونية:

الدافع لهذا النوع من الجرائم يعود بالدرجة الأولى إلى خصائص الجريمة الإلكترونية في ذاتها - وهو ما يجعلها تتميز بالجاذبية نظرا لما تمثله المعلومات اليوم من ثروة كبيرة للمجرمين -، والمتمثلة في:

1- سرعة التنفيذ: ضغطة واحدة على لوحة المفاتيح تمكن الجاني من نقل نقود لاتعد ولا تحصى وبالعملة الصعبة إلى مكان آخر .

2- التنفيذ عن بعد: لا تتطلب وجود الجاني في مكان الجريمة وهو ما يسهل من تنفيذها.

3- القيمة: مثلما ذكرنا سابقا المال اليوم أصبح هو المعلومة ويقدر امتلاك المعلومة تمتلك الثروة، فمثلا معلومات الحسابات المصرفية، التصاميم ومخططات الشركات التي لم تنزل للسوق بعد، معلومات بطاقات الائتمان... كلها ذات قيمة نقدية لا تقدر بثمن وتعود على الجاني بثروة طائلة.

4- المتعة: يقوم بها الجاني لما تقدمه له من متعة تتصف بها هذا النوع من الجرائم، ففي بعض الأحيان اختراق بنك مزود بأكثر شبكة تأمين يحقق للجاني متعة كبيرة.

5- عابرة للحدود: فالجريمة الإلكترونية لا تعترف بالحدود الإقليمية للدول ولا بالمكان ولا بالزمان فهي مرتبطة بشبكة الأقمار الصناعية والانترنت فالعالم كله مجالها.

6- صعوبة إثباتها: فهي عكس الجريمة التقليدية المرتبطة بمكان الجريمة وما يخلفه الجاني من بصمات وشواهد مادية، إذ أنها تفتقد لوجود الدليل الفيزيقي أو المادي.

والشكل التالي يوضح مستويات الجريمة الإلكترونية:



### 1-أسباب الجريمة الإلكترونية على المستوى الفردي:

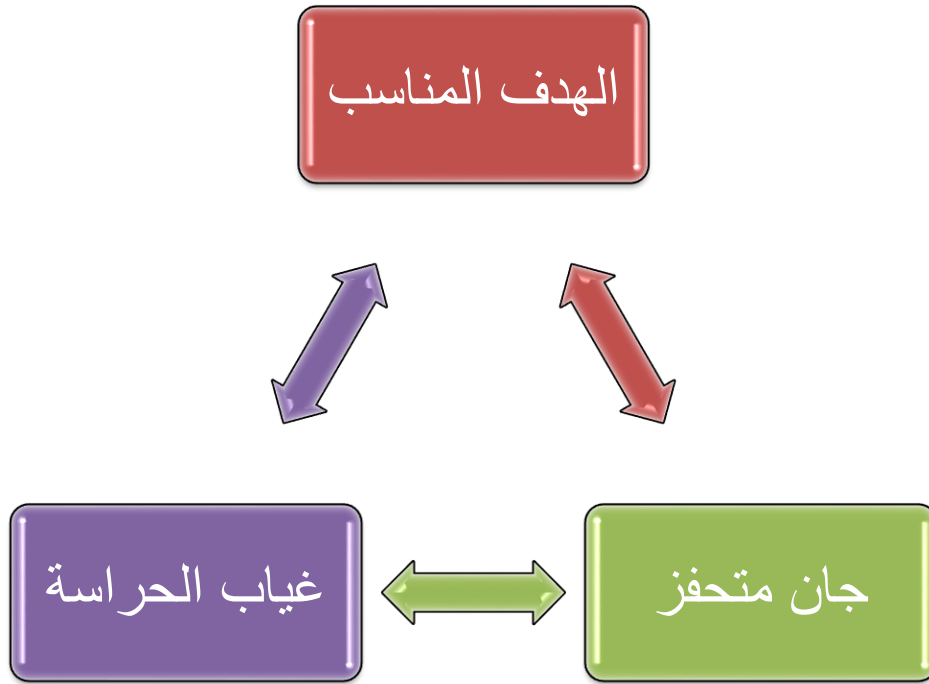
على المستوى الفردي تمارس الجريمة الإلكترونية للأسباب التالية:

#### 1-1-البحث عن التقدير:

من الحاجات التي تدفع بالفرد خاصة صغار السن إلى ارتكاب الجريمة الإلكترونية كنوع من التحدي وحب الظهور في الإعلام خاصة في المجتمعات الغربية.

#### 1-2-الفرصة:

إنطلاقاً من فرضية أنّ "الفرصة تنتج الجريمة وأنّ البيئة وتغيراتها تلعب دوراً بارزاً في إنتاج الجريمة، فإنّ مايملكه هذا النوع من الجرائم من خصائص "غياب الرقابة، سهولة الفعل، سرعة الثراء، غير مرتبطة بزمان أو مكان معين..." كلها عوامل تزيد من فرصة ارتكاب الجريمة الإلكترونية، وهو مايفسر نظرية الفرصة الموضحة في الشكل التالي:



### نظرية الفرصة

والعوامل الثلاث البارزة في الشكل لابد أن تتوافر مع بعض حتى تحدث الجريمة ويكفي غياب عامل واحد (كوجود أنظمة حراسة ورقابة قوية) لمنع حدوثها بشكل كلي.

#### 1-3- النشاط الروتيني:

التغيرات في أنشطة الناس الروتينية، كاستخدام شبكة الأنترنت وشبكات التفاعل الاجتماعي والبريد الإلكتروني كطرق حديثة للتواصل والتفاعل خلقت فرصا سانحة للجريمة الإلكترونية، وهو مافسرناه في نظرية الفرصة فهذه التغيرات في الأنشطة الروتينية والانتقال من الاتصال التقليدي إلى الاتصال الإلكتروني خلقت فرصا للجناة المتحفزين مع وجود أهداف قيمة وسهلة المنال في الفضاء الإلكتروني مع غياب الحراسة المانعة للفعل.

#### 1-4- ضبط الذات المنخفض:

وهو ما تفسره نظرية السلوك الطائش التي مفادها أنّ احتمالية انخراط الفرد في فعل إجرامي (وهنا الجريمة الإلكترونية كسلوك طائش غير شرعي) تحدث بسبب وجود الفرصة مع صفة ضبط الذات المنخفض.

فالسوك الطائش هو مظهر من مظاهر الضبط الذاتي المنخفض، والاختلاف في وجود ودرجة وحدة السلوك الطائش يعود إلى مستوى ضبط الذات عند الفرد بالدرجة الأولى ووجود الفرصة لارتكاب السلوك المنحرف بالدرجة الثانية، فليس كل فرد توفرت لديه الفرصة لارتكاب الجريمة من محفزات قادر على ارتكابها، وهنا تدخل عملية التنشئة الاجتماعية (بدء من الأسرة إلى مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية) في عملية الضبط من خلال مراقبة سلوك الأطفال- وقلنا الأطفال ولم نقل الأفراد لأن هذه المرحلة العمرية التي يتكون فيها الضبط الذاتي-تعزيز السلوك الجيد من خلال المكافأة والثناء، توضيح ما هو مقبول وغير مقبول اجتماعيا، وتفعيل العقاب (يختلف باختلاف الفعل والمرحلة العمرية) عند القيام بسلوك منحرف، فالسلوك الطائش ما هو إلا نتاج تنشئة اجتماعية خاطئة أو غير سليمة.

### 1-5- الضغوط العامة:

وهنا نجد نظرية الضغوط العامة التي تفسر عملية الانحراف السلوكي إلى الضغوط العامة التي يتعرض لها الفرد والتي تحول دون تحقيق أهدافه المقبولة اجتماعيا، فهذه الظروف (العوامل الاقتصادية كالبطالة، انخفاض الأجور وغيرها، والاجتماعية كالتفكك الأسري) التي تعمل كضغوطات تصبح مصادر إحباط للفرد تنتج عنده مجموعة من المشاعر السلبية التي تحدث في المواقف الاجتماعية المختلفة والتي قد تدفعه وتضغط عليه خاصة عند توفر الفرصة لممارسة هذا النوع من الجرائم من أجل زيادة الدخل أو تحقيق مكانة اجتماعية مرموقة.

### 2-أسباب الجريمة على المستوى المجتمعي:

هناك مجموعة من الأسباب على المستوى المجتمعي التي أدت إلى وجود الجريمة الإلكترونية، والمتمثلة في:

#### 2-1-التحضر:

الهجرة الكبيرة من الريف إلى المدينة وإلى المناطق الحضرية وما تتطلبه من مستوى معيشي باهض التكاليف مما يجعل هذه الشرائح المهاجرة -والتي قد تعيش على هامش المدينة- غير قادرة على تلبية متطلبات الحياة الحضرية المكلفة وعلى مجارة التنافس الحاصل في هذه المدن، مما يدفعهم إلى

الاستثمار في الجريمة الإلكترونية باعتباره استثمار مربح وسريع وهو ما أنتج لنا مصطلح "أولاد الياهو yahoo boy".

## 2-2-البطالة:

ترتبط الجريمة الإلكترونية مثلها مثل الجريمة التقليدية بالظروف الاقتصادية الصعبة وعلى رأسها البطالة ، التي تدلل على وجود خلل في النظام الاقتصادي للمجتمع العاجز عن توفير وظائف تتناسب وإمكانات واحتياجات قطاع كبير من الشباب، هذه الظاهرة التي تختلف حدتها من مجتمع لآخر.

## 2-3-ضعف ملاحقة الجريمة الإلكترونية ( ضعف إنفاذ القانون والتحقيق في الجرائم

### (الإلكترونية)

غياب التشريعات الجزائية والجنائية وضعف إنفاذ القانون والتحقيق في الجرائم الإلكترونية يعود إلى حداثة هذا النوع من الجرائم خاصة بالنسبة للدول المستهلكة للتكنولوجيا من جهة وإلى عدم التمكن من مجارة التقدم في الجرائم الإلكترونية وأساليبها وصعوبة التعامل مع الأدلة الرقمية من جهة أخرى.

## 2-4-الضغوط العامة:

مثلا تحدثنا في عنصر الضغوط العامة على المستوى الفردي نجد أيضا على المستوى المجتمعي الضغوط التي يتعرض لها المجتمع من فقر وأمية وبطالة خاصة على مستوى القطاع الحيوي في المجتمع "الشباب" المفروض يعتبر قوة دفع لعجلة التنمية والعامل المساهم في تقدم المجتمع ونمائه. فهذه العوامل تمارس نوع من الضغط العام المنتج لجملة من الآثار السلبية التي تنتشر خاصة بين الشباب كاستجابة لهذه الضغوطات وماتولده من احتقان لدى هذه الفئة التي تدفعهم إلى استحداث أساليب غير شرعية للتأقلم مع هذه الضغوط كالجريمة الإلكترونية.

## 2-5-البحث عن الثراء:

البحث عن الثراء كمطلب شرعي مقبول اجتماعيا تواجهها صعوبة كبيرة في تحقيقه بالطرق المقبولة اجتماعيا وقانونيا، لذا تلجأ فئة من المجتمع لتحقيق هذا المقبول اجتماعيا بطرق غير شرعية عن طريق الجرائم الإلكترونية حيث سهولة التنفيذ وسرعة الثراء والفئة المستهدفة مجتمع أكبر بالإضافة إلى قلة المخاطرة وضعف المحاسبة والرقابة.

### 3-أسباب الجريمة على المستوى الكوني:

#### 3-1-التحول للمجتمع الرقمي:

السمة البارزة لعصر اليوم هي الرقمنة أو مايعرف بالمجتمع الرقمي الذي يتميز ب:

أ-التدفق المعلوماتي: وفرة المعلومة وسرعة الحصول عليها.

ب-الفئة المستهدفة مجتمع أكبر: القدرة على إرسال المعلومات إلى أكبر عدد من الناس.

ج-وجود الشبكات: حيث يتم تداول المعلومات عن طريق البريد الإلكتروني، والتفاعل الافتراضي الذي

خلق نوع جديد من العلاقات الاجتماعية، هذه الشبكات التي خلقت فضاء الكتروني وعالم افتراضي سهل من مهمة الحصول على المعلومة وسرعة الوصول إليها.

فهذا الانتقال من المجتمع الكلاسيكي بعلاقاته الطبيعية وبسلطة المكان والزمان إلى مجتمع رقمي

لايخضع لمبدأ الزمكانية أوجد مجموعة من الجرائم التي تأخذ طابع هذا الفضاء الإلكتروني كالقرصنة

والاتجار الإلكتروني بالبشر وانتحال الشخصية وتشويه الصمعة من خلال الشائعات التي يطلقها مايعرف بالذباب الإلكتروني الذي وجد لهذا النوع من المهمات...وغيرها من الجرائم الإلكترونية.

#### 3-2-العولمة:

اليوم مثلما هو معروف نظرا للتقدم التكنولوجي والتقني الحاصل أصبح العالم قرية صغيرة منعدمة الحدود

الجغرافية، فالعولمة وحدت حتى معايير الامتثال والتقييم للسلوك بناء على المنظومة العالمية ومانتفضه

من أنماط مستحدثة لا تخضع للمنظومة القيمية المحلية، فالعولمة وما أنتجته من فضاء افتراضي ذابت

فيه القيم والمعايير ساهمت بانتشار هذا النوع من الجرائم التي قد لا يرتكبها الأفراد في الواقع المادي

بسبب مكانتهم وصورتهم الاجتماعية، فمرونة الهوية وعدم ظهورها "الأسماء المستعارة" وضعف عوامل

الردع وقلة المخاطرة في الواقع الافتراضي كلها عوامل تحفز على السلوك الإجرامي في العالم الإلكتروني.